الفصل الرابع

تحالفات غامضة

عادماكلاشلان سيلفر وود ـ كوب إلى ستوكهولم . بطريق غير فضولية . بعد قص أجنحة المخابرات السويدية « المنتفخة » وأصبحت السويد مؤقتاً مكاناً غير عملى .. كمركز لعمليات المخابرات .. ورغب الساسة السويديون فى تهدئة الروس . وألمحوا مرة ثانية إلى المخابرات البريطانية بضرورة السيطرة على عملياتها .

وكان كار وماكبن بحاجة إلى إعادة تقييم لاستراتيجية المخابرات البريطانية فى البلطيق والتأكد بأن شبكاتهم لم تنكشف . وعلى قمة « سكوب فياسكو » عاد جوناس ديكسينس مرة أخرى إلى ليتوانيا عبر بولندا وكان معه « شريكه » فايتبوس ستانفشيوس الذى جاء بزوجته معه . وكان مستمتعاً بعودته الناجحة للمرة الثانية . وقدم ستايس زايمنيش خبير المخابرات البريطانية « الليتوانى تقارير شهادة عيان تفصيلية عن المعارك الشرسة بين الأنصار والجيش السوفيتى . وادعى أن الريف كانت منطقة محرمة على المحتلين ليلاً . وكانت الغابات مخيفة بكل الحسابات وتعرض الآلاف من المدنيين والعسكريين للقتل على يد المتعاطفين والمتعاونين ضد الروس . وبث الأنصار الرعب فى نفوس الروس الذين جاءوا إلى البلطيق ضمن موجات التهجير الجماعى وخصصت لهم مزارع الليتوانيين المهجرين قسراً أيضاً إلى سيبيريا .

وعاش رجال الـ « كى ـ جيـ بى » فى حالة إحباط وتبنوا أساليب مرعبة وارتدوا ملابس الأنصار للكشف عنهم . وعن مؤيديهم .

وكوم رجال الـ « كى ـ جى ـ بى » جثث الضحايا فى ساحات القرى وراقبوا الأهالى عن بعد حتى يتعرفوا على رد فعل المواطنين . وألقوا القبض على الذين يكشفون وبسلامة نية عن أنفسهم وأنهم أقارب أحد الضحايا . ثم يجرى استجوابهم وترحيلهم إلى سيبيريا ـــ وكإجراء مضاد لهذا ـ لجأ الأنصار إلي تشويه وجوه الرفاق القتلى عن عمد .. حتى يجنبوا أسرهم مخاطر الترويج على يد الروس . بينما .. من يفضل الموت

على الأسر .. كان يفجر القنبلة اليدوية على رأسه حتى يحول بين نفسه وبين الاعتراف أمام الأعداء .

ومن أكثر الجوانب أهمية فى تقرير « ديكسانس » كما رأى ذلك ماكبن وزايمنتس ، هو لقائه مع الأنصار وعلى الخصوص مع « جيوزاس لوكاشا » وهو الابن الأكبر لعائلة فلاحية ويبلغ من العمر ٢٥ عاما .

وتعرضت عائلته للتهجير الإجبارى إلى سيبيريا ، وهو قائد معروف للأنصار وله قدرات فائقة فى تنظيم الجماعات المقاتلة فى الريف .. فى خلايا تعتمد على ذاتها ، حتى يعظم من قدرتها وكفاءتها القتالية فى مواجهة الأعداء .

وقد تركت قصص « ديكسنس » عن شجاعة الأنصار انطباعاً حسناً عن مستخلصى المعلومات فى المخابرات البريطانية . وفى ليتوانيا .. كما هو الحال فى لاتفيا وأوكرانيا .. هناك حرب ساخنة ضد الروس ويمكن مساندتهما بأقل تكلفة ، ومن الواضح أن عملاء المخابرات البريطانية على علاقة بقادتها .

ولايوجد من هو أكثر أهمية من الدكتور « جوياس الياس ماركيلى » وهو فى رأى « ديكسنس » يقدم نفسه على أنه قومى ويحاول التعاون مع الأنصار . ولد « ماركيلى » فى بتسبرج بالولايات المتحدة الأمريكية وعاد سنة ١٩٣٠ إلى ليتوانيا ودرس فى سلك الرهبنة وفى النهاية رفض أن يتبرهن وتخرج سنة ١٩٤١ من الجامعة بعد دراسة الطب .

وتأثر ديكنسيس كثيراً بشخصية « ماركيلى » وقد أقام فى منزله وتعرف على حماسته ومصادره وقدرته فى استخراج جوازات السفر المزورة .. والتى أتاحت لديكسنس العودة إلى الغرب ، مقابل تسليم ديكسنس له شفرات اللاسلكى وجدول مواعيد الإرسال والاتصال بالمخابرات البريطانية فى السويد ، وقائمة بعناوين فى أوروبا الغربية لإرسال الخطابات الشفرية وقد أسماه ديكسنس باسم حركى ، نيابة عن المخابرات البريطانية « آريانز » .

وأثناء تلك الزيارة أيضاً ، أقنع ماركيلس ، « ديكسنس » بأن جماعة JLIK والقيادة الليتوانية المنفية وقاعدتها ومقر إقامتها فى ألمانيا لاتحظى بالثقة من جانب جماعته من الريفيين لأنهم متعاونون سابقاً مع النازى ولذا لا اتصال بهم الآن . وأوصى بضرورة إنشاء منظمة جديدة تربط بين الأنصار والغرب تسمى « VLAK » وكانت تلك

التوصية اقتراحاً محرجاً لماكين ولجهاز المخابرات البريطانية .. لأن المخابرات انهت فعلاً أى علاقة مع VLAK ويبحث ماكين عن منظمة بديلة ..

وكان تقرير ماكبن عن وجود جماعة مقاومة منظمة داخل روسيا تناسب احتياجات المخابرات البريطانية يحتاج إلى مزيد من البحث والفحص .

وفى يناير سنة ١٩٤٧ ، مُنح زيلتاسكسل ، وديكسنس وزايمنتس وعدد آخر من الليتوانيين تذاكر سفر من ممثل المخابرات البريطانية فى استوكهولم للسفر فى مواعيد وبطرق مختلفة من السويد إلى هامبورج .

وعند الوصول .. توجهوا إلى خارج أوسنبروك ومكثوا بها لأسبوعين .

وكان المضيفان للمجموعة .. ضابطان انجليزيان يتكلمان الروسية بطلاقة .. ولم يكشف الضابطان عن هويتهما إلا فى مرحلة متأخرة . أحدهما يدعى « كار » وعاش الليتوانيون حياة مرفهة واستمتعوا بها وهم يناقشون استراتيجيتهم بينما الشعب الألمانى خلف أسوار القلعة يعيش على أقل من ألفى سعر حرارى يومياً وعانى البريطانيون من توزيع الخبز بالبطاقات لدعم الأعداء السابقين .. وكان مضيفوا جهاز المخابرات البريطانية يقدمون لليتوانين ولائم لاتنتهى .

وتركزت المناقشات على الاعتراف بمنظمة VLAK . وشرح ديسكنس أن ماركيلوس كان يجمع كل قادة الأنصار فى اجتماع لتنسيق القتال ويجب أن تكون JLAK هى المنظمة المعترف بها من قبلهم . وأرسل ماكبن مساندته وتأييده .. ولم يكن حاضراً « إننا نريد أن نمنح الأنصار الدعم السياسى فى النضال وأن مجرد قتل الروس عمل وحشى . ولا أثق بجماعة JLIK .

وعلينا أن نساند VLAK لبناء زايمنس وفى نهاية المؤتمر وافق ضباط المخابرات على تكوين VLAK ووعدوا بالدعم المالى للحرب . وابتهج ديسكينس وزايمنس وإن خلت بهجتهم عندما عرفوا أن قمة أنصار .. « ماكيليوس » عقدت منذ أسبوعين أيضاً . ولم تنتهج نفس الطريق الذى تخيله ديكسنس .

وقد دعا مارليكوس لمؤتمر ٨ يناير ، ولكن جويابس لوكاس ، « قائد الأنصار » شك فى قدرة الطبيب الملحوظة فى توفير الأموال وجوازات السفر والمنازل الآمنة . وحذر الأنصار بالابتعاد عن هذا المؤتمر .

وفى يوم الاجتماع راقب جواسيس لوكاس « لقاء باركيلوس » عن بعد ، ولاحظوا أن ضباط الـ « كى ـ جى ـ بى » قد أحاطوا بالمبنى .

وقد ألقى القبض على الأنصار الذين لم يأخذوا بتحذيرات لوكاس .

وكشفت مزيد من التحريات أن ماركيلوس أصبح شيوعيا سنة ١٩٤٤ وكان ضابطاً عاملاً فى الـ « كى ـ جى ـ بى » ومهمته اختراق حركة الأنصار .

وفى « أوسنبروك » أصبح ديسكتس » أداته يشق المقاومة الليتوانية إلى جماعة VLIK و VLAK ودفع المخابرات البريطانية لتقع فى شراك الـ « كى ـ جى ـ بى » ولم يكن لدى لوكاشا جهاز لاسلكى أو عناوين لإسال التحذيرات إلى الغرب واستمرت المخابرات البريطانية تسير في طريقها الذى اختارته وهى تجهل ماحدث .

وكان كار المشبع بأسطورة الثقة ومؤسسة الأمن على وشك أن يقع فى شرك جديد .

وعشية رحيل الليتوانيين من أوزنبرك . اختصرت رحلة العودة لضيوف المخابرات البريطانية ، وامتلأت جوازات سفرهم بالتأشيرات المزورة بما يفيد أن غيابهم لأسبوعين عن السويد كان فى سفرهم لم توقف .

وعزز الوداع الحار استنتاج الليتوانيين بأنهم اكتسبوا دعم الحكومة البريطانية إلى صف قضية الاستقلال « لقد حصلنا على الجيش » كان ذلك ما أرسل به أحد ضباط المخابرات البريطانية إلى ماكبن ، وإننا ننتظر الواقعية السياسية للإفادة من ذلك . ولم تكن تلك المرة الأولى ولا الأخيرة التى يقتضى فيها المخابرات البريطانية رؤيتها للتاريخ وقد أخفى رجال المخابرات عمداً عن خوفهم « الواقعية السياسية » التى يدعهما زملاؤهم على الجانب الآخر ، وزارة الخارجية البريطانية . ففى لندن ، وفى تلك اللحظة كان ارنست بيفن يستعد لمغادرة بلاده لاجتماع مع وزير الخارجية فى موسكو . وكان مستشاروه قد أعدوا موجزاً ينتهى بالاعتراف بشرعية الاحتلال السوفيتى لدول البلطيق.

وفى المذكرة المعدة إلى بيفن فى بداية مارس . أوضح توماس بريملو من القسم الشرقى الخلفية التاريخية ، وكانت بريطانيا على وشك الاعتراف بالاحتلال السوفيتى سنة ١٩٤٢ ، وفى ثانية فى ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، ولم يحدث شىء فى عام ١٩٤٧ يغير من تلك الشرعية . ولكن كان على السوفيت فى مقابل ذلك تسوية الديون المالية التى

اقترضتها دول البلطيق من بريطانيا والمتبوعات البريطانية أثناء سنوات الحرب . ولكن دهشة بيفن خلال إقامته فى موسكو . أن القضية ذكرت صراحة وأن قضية الضم بالنسبة للسوفيت كان حقيقة أن الاعتراف الغربى لاقيمة له ، ولم تؤثر تلك الأحداث على بيرميليو وعن عودة بيفن إلى بلاده ، واجه الدعاية يطلب ان تحتج الحكومة البريطانية على عمليات « الترحيل العسكرى » من دول البلطيق إلى سيبيريا ونصح بيرميليو وزير الخارجية بأن ذلك لن يكون له أدنى فائدة للمرحلينً . وأن الحكومة السوفيتية سوف تعتبر ذلك وبكل تأكيد تدخلاً غير مقبول فى الشئون الداخلية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، وتفهم بيفن ، بلاشك مجهودات القسم الشرقى لتوفير مخرج ملائم لمسألة دول البلطيق رغم عدائه الشديد للاتحاد السوفيتى .

وان قدر شعوب البلطيق ، شىء طفيف .. وجانبى إذا ماقورن بالقهر الشيوعى المخيف فى أوروبا الشرقية من الشيوعيين فى اليونان . وكان بيفن مقتنعاً أن روسيا تريد أن تحفظ أوروبا فى حالة من الاضطراب أطول وقت ممكن لتتمكن من إحراز الهيمنة الشيوعية فى أوروبا .

وحث بيفن واشنطن مرامراً على أن تتحمل مسئولياتها لتوقف التقدم الشيوعى .

وقد استجابت واشنطن لتوسلاته أخيراً فى ١٢ مارس سنة ١٩٤٧ .

ففى رسالة وجهها الرئيس ترومان إلى الكونجرس ، أعلن الرئيس ترومان أن الولايات المتحدة سوف ترسل المعونات إلى اليونان لمواجهة الشيوعيين .

وهذا ماعرف فيما بعد باسم « مبدأ ترومان » .

وقد فسر قادة الأركان العسكريون هذا الأمر على أنه « مقدمة حرب صليبية ضد الشيوعية .. ودعا القادة العسكريون البريطانيون إلى رسم خطط مشتركة لمقاومة الشيوعية » .

وكانت إحدى المبتكرات السياسية التى ابتدعتها الإدارة الأمريكية ، توجيه الدعوة إلى سفراء دول البلطيق فى لقاءات رسمية واحتج السفير السوفيتى .. وهدد بعدم حضور أية لقاءات رسمية فى وجودهم وتم تجاهل السفير السوفيتى .

وكتب اللورد جبيلكو فى السفارة البريطانية إلى بيريملو من بعد غياب السفير السوفيتى الذى ارتاحت له واشنطن فإن وزارة الخارجية بدأت فى مراجعة سياساتها ..

وسربت الأخبار إلى الجانب الآخر .

وفى بـرودوى اعترف بنزيـس أن المناخ السيـاسى فى لنـدن يفضـــل المزيـد من العمليات ..

ومع ذلك فشلت المخابرات البريطانيـة فى الحصول على معلومات لها قيمتها داخل روسيا ..

وبالمقارنة بـالمعلومات الوفيرة عن النشاط السوفيتى فى ألمانيـا والنمسا من خلال العملاء المتعاونين .. إلا أن هناك قحطاً فى نشاط المخابرات داخل روسيا ذاتها . وظل هذا الوضع على حاله حتى تعقّد برفض بليفس الفـورى الموافقة على القيام بعمليات عدائية داخل الاتحاد السـوفيتى . والتى يسهل البرهنـة على تـورط بريطـــانيا فيهـا حـال اكتشافها .

وان رفع القيد عـن تلك النشاطات . لكن مـع تخفيض حاد للتمويل . حيـث كانت بريطـانيا على وشك حافـة الإفلاس وتعتمد فى حمايـة السياسة الخارجيـة على سخاء واشنطن ، ونصح جورج كينان ، بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية فى موسكو الرئيس في يـوليو سنـة ١٩٤٧ بتبنى سياســة حازمـة .. هى ،، الاحتواء .. للميـول التوسعيـة الروسية .

ولم يكن ضباط المخابرات الإنجليزيـة راغبين فى المشاركة بأى شىء مع أى جهاز مخابرات آخر ، وقد كان هناك عددا من العمليات تحتاج واشنطن المعاونة فيها لتنجح ، ولسوء حظ المخابـرات البريطانية .. فإن جهاز المخابرات الأمريكيـة .. الـ « سى ـ أى ـ أيه » كان لايـزال يكافح ليقيل من عثرة اضطرابات مابعـد الحرب . وعقدت تلك المسألة المفاوضات « بين الجهازين » .

ودون اعتبـار لـــلأسطـورة المتـــوهجـة ، فإن النحـوبين فى « مكتـب الخدمـات الاستيراتيجية » .. والمعروف باسم « وايلد بيل » كـانوا مثل رئيسهم يخلقون الأعداء ، وتهدف تلك الزمـرة الطائشة والعـاجزة إلى أن يتســامح البيت الأبيض إزاء وجودهم فى زمن السلم .

وكان عرض دونوفا هو الإغراء الرئيسى بأن يسمح لمكتب الخدمات الاستيراتيجية الاستمرار فى مواصلة عمله الفاشل ، على ثلاث محاور ..

الأول : أن هـدف المكتب أصبح محل شك بعـد أن أصبحت روسيـا وبـريطـانيـا حليفتين .

الثانى : أن الجيش يعارض نشاط وكالة مدنية للاستخبارات .

الثالث : هناك اعتقاد بأن مكتب الخدمات الاستيراتيجية بات مكشوفا بالكامل من قبل بريطانيا .

وفى خريف عام ١٩٤٥ ، لم تظهر هناك حاجـة عاجلة لإقرار موقف إزاء تغيير هذا المكتب ، وبينما يحاول « سماسرة السلطـة » فى واشنطن حول مهمـة التنسيق المشترك لتقديم المعلومـات .. المخابراتية للرئيـس وهل تكون تلك المهمة تحت الإشراف المدنى أو العسكرى ، جرى توزيع مهمات مكتب الخدمـات الاستيراتيجية على عدد من الوكالات الأخرى .

وارتبك العاملون بالخارج .. والداخل .. وسط المنافسة نظراً للتنوع وغالباً تناقض الأهداف .

ولم يكن هناك من هو أكثر إحبـاطاً « هارى روسترك » رئيس القسم السوفيتى فى مجموعة المخابرات المركزية والتى تركت الوظيفة المدنية لمكتب المخابرات الاستيراتيجية فى واشنطن .

وكـان روستـزك أكاديميـا سـابقـاً ، أطـروحته العمليـة عن التـاريخ الأنجلـو ـ ساكسونى . وبالأدق عـن فترة ماقبل غزو تورفان لبريطانيا سنـة ١٠٦٦ وحتى مايو سنة ١٩٤٥ ظل روستزك ضابطاً مقيماً فى لنـدن تابعاً لمكتب الخدمات الاستيراتيجية ، وفضل بعـد ذلـك أن يظل في مكـان رآه مثيراًكمتخصص في الشئـون السـوفيتيـة فى المخابرات الأمريكية .

وكان « مصـدره » الأساسـى فى هذا .. كتـاب أعدتـه المخابـرات البريطانيـة سنة ١٩٤٤ عن جهاز المخابرات السوفيتية .

وحتى عـام ١٩٤٧ ظلت معـرفة وخبرة روستـزك بـالشئـون السوفيتيـة أوليـة ومقصورة على الكتب المنشـورة والمقالات وبحث مكثف عن الجاسوسية السـوفيتية فى زمن الحرب .

وفى سياق قرارات روستزك ، أعجبه نجـاح شخصـين هما ، « ريتشارد دسورج »

« وليوبولـد تريبر » من كبار العملاء السوفيـت الذين نقلا بدقة النشـاطات الألمانية إلى ستالين . وبعد أن قرأ .. ملخصات ، المخابرات المتدفقة من أوروبا ، قرر أن يضع عملاء تحت الإشراف الأمريكي .. داخل الاتحاد السوفيتى للقيام بنفس المهمة .

وقد نصحه جـورج كينان بأن الروس دائما مراوغـون .. ماكرون لايمكن التكهن بما يفعلون ، وغـامضون .. وكان أول حاجـز هو غياب القـوانين التى تمكن من القيام بتلك المهمة .. واحتاجت المخابرات الأمريكية إلى « تصريح قانونى » .

وانتهت الفجوة جزئياً فى يوليو سنة ١٩٤٧ عندما وقع الرئيس على مشروع « الأمن القومى » وأصبح ١,٨٠٠ فرد مدنى يعملون فى مجموعة المخابرات المركزية .. من أوائل العاملين فى المخابرات المركزية .

وفى غضون الشهور التالية ، ساءت العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا ، وكان وزير الـدفاع الأمـريكى .. جيمس فورستال هـو الذى يحدد جـدول أعمال روستزك . وكـان الـوزير يتـوقع الحرب البـاردة قبل أن تبـدأ . وفى خـريف سنـة ١٩٤٧ ، سأل فوريستال المدير المؤسس لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية « روسكو هيللنكوتر » .. وأجابـه .. بأن ذلك ممكن الحدوث ، فـور أن تحصل الوكـالة على .. تصريح قانـونى .. بذلك .

وأصدر مجلـس الأمن القومى .. التـوجيه رقم ٤ .. فى « ١٩ نـوفمبر سنة ١٩٤٧ ، ويطلب من وزارة الخارجية التنسيق فى الحملة الدعائية المضادة للشيوعية .

وفى الملحق السرى من توجيه الأمن القومى رقم ٤ فقرة أ ، صـدر الأمر لمدير وكالة المخابرات الأمـريكية بأن يعزز الدعـاية بغطاء من الحرب النفسية . وأنشئـت مجموعة عمل خاصة لتنفيذ هذا التوجيه فى أواخر سنـة ١٩٤٧ داخل وكالة المخابرات الأمريكية وتحت إشراف مكتب العمليـات الخاصـة وأصبح روستـزك رئيسـاً لقسم العمليـات الخاصـة « بالاتحاد السـوفيتى » وبـالتالى .. واحـداً من أهم وأبرز مـوظفى الـوكالـة المسئولين عن « العمليات السرية » .

وأحس روستزك .. أن جـزءاً من الحملة الصليبيـة الأمريكيـة ضد ستـالين كانت موجهة أيضاً ضد هتلر . ورغم أن مكتب العمليات الخاصة لم يكن مخولاً قانونياً بشن حرب سرية .

وقد بـدأت تلك القيود تسقط ، بعد أن قـدم هيلنكوتر تقـريراً شامـلاً عن الوضع العالمى إلى الرئيس فى ديسمبر سنة ١٩٤٧ وكتب فيـه يقول : « يشن الشيوعيون فى ظل التوجيه السـوفيتى حملة محددة لإثارة القلاقل والاضطرابـات ، ويشاركون فى أعمال التخريب فى فـرنسا وإيطاليـا والهدف الرئيسى للسوفيت هو هـزيمة برنـامج الشفاء الأوروبى » بعد الحرب فى ديسمبر سنـة ١٩٤٧ . وفى ظل توجيـه الأمن القومى رقم ٤ أ بدأت المخابرات الأمريكية سراً إنفـاق عشرة ملايين دولار فى إيطاليا لتمنع الشيوعين من الفوز فى الانتخـابات . وبعـد ذلك بشهرين بدأت الـوكالة مسـاندة « المعسكـر المعادى للمسئولين فى الحرب الأهلية اليونانية » .

وفى عموم ألمانيـا .. فجر « محاربو الشيـوعيين » شرارة الحديث عن حرب جـديدة وقال .. ربنهارد جهلن الرئيس السابق لمخابرات هتلر ، المسئولة عن الاتحاد السوفيتى والذى أصبح مستشاراً للجيش الأمريكى للجنرال « لوكيوس كلاى » الحاكم العسكرى الأمريكى فى برلين أن ١٧٥ فرقة من الجيش الأحمر السوفيتى عبر « المنطقة الحدودية » فى وضع الاستعداد وتشير التوقعات أن ذلك الحشد مخطط ومعد لمهمة عسكرية .

ولما كـان « كـلاى » مهنـدسـاً فى زمـن الحرب ولايملك أى خبرات عسكـريـة عن الخطوط الأمامية ، سرعان ماقتنع بدقة ذلك التقرير بسهولة .

ومنذ عامين مضيا ، قدمت القيادة المشتركـة فى واشنطن تقريراً عن التعبئة الكاملة للجيش الأحمر .. وأن عدده يبلـغ ١٥ مليوناً أو ٦٥٠ فـرقة عسكـرية ، وبمقـدور هذا الجيش أن يصل إلى القناه الانجليزى فى غضون ثلاثـة أسابيع ، وجبل طارق فى خمسة شهور .

وفى الخامس من مارس سنـة ١٩٤٨ وبعد شهـر واحد من الانقـلاب الشيوعى فى تشيكوسلفاكيـا أرسل « كلاى » برقية تاريخيـة إلى مدير المخابرات فى البنتـاجون قال فيهـا : كنت أحس وأجزم أن الحرب لن تقـع قبل عشر سنوات على الأقل . وفى غضـون الأسـابيع الأخيرة .. أحسست أن هناك تغيراً دقيقـاً فى الموقف السـوفيتى لايمكننى أن أتعرف عليه بدقة ولكن يعطنى هذا الموقف إحساساً بأن مفاجآت درامية يمكن أن تقع .

ورغم أن كـلاى .. اعترف بأن تحذيره نـاشىء عن مجرد أحاسيس ولايقـوم على دليل قوى ، إلا أن الرسالة سربت إلى الصحافة .

وفى ظل الهستيريا .. التى تعم وكـالة المخابرات المركـزية الأمريكية ، كـرر محللوا

الوكـالة التحذير وأن الحرب ستنشب فى غضـون ثلاثة شهـور على الأكثر .. ورغم أن الوكالة .. كانت صوت العقل .. عند قيامها بتكهنات وتقديرات أخرى .

وفى اليـوم التـالى دعى الرئيس تـرومـان فى رسـالة إلى جلسـة مشتركـة لمجلسى الكونجرس إلى عودة المجندين إلى الخدمة فوراً .

وعندمـا .. درس تحذير « كلاى » وأعيدت دراستـه داخل البنتاجون بـدا أنه يملك مصداقيتـه ، فإعداد الفـرق العسكرية الـروسية العاملـة فى أوروبا الشرقيـة .. وطبقا لتقديرات الخبرات ، تزيد إلى حد كبير عن القوات المطلوبة لمجرد مهمة الاحتلال .

وأن هدف السوفيت النهائى يكون بذلك « الغزو » ولم يتوقف أحد ليفكر فى تفسير بديـل .. ذلك أن الروس أقل كفـاءة .. أو يريدون مـن تلك القوات مهـاماً إضافيـة مثل الإدارة والتعمير ، ولم يتجـرأ شخص فى التفكير فى الـرأى الذى سـاد فى منتصف عـام ١٩٤٦ من فـرع المخابـرات العسكريـة ، والـذى كان يشرف على ألفى رجل من رجـال المخابرات المضـادة فى ألمانيا والذى أكد أن الجيش السـوفيتى دون المستوى التسليحى المطلوب .

ولم يفكـر أحـد فى واشنطن .. فى التقييم المخـابـراتى .. الـذى قـدر فيـه القـادة العسكريـون البريطانيون أن الاتحاد السـوفيتى لن يستطيع أن يبدأ حربـاً قبل نهاية سنـة ١٩٥٦ إلا إذا اعتقـد الـزعماء السـوفيت .. بأن الاتحاد السـوفيتى على وشك أن يتعرض لهجـوم ، أو قدروا وقوع رد فعل من الحلفـاء تجاه نفوذهم . وقد عـزز الفيلد مارشال مونتجمرى هذا الرأى بعد زيارته الرسمية لموسكو .

وأوشك هارى روستـزك بأن يقتنع بسهولـة بأن الحرب وشيكة ، رغم أن ملفـاته كـانت تعانى قحطـاً فى المعلـومات الأسـاسية عن خطـوط السكك الحديـدية والطـرق والكبارى فى الاتحاد السوفيتى .

وكانت التقديرات الصادرة عن البنتـاجون والبيت الأبيض .. بأن الروس قادمون مقنعة إلى حـد كبير ، وقد ظهرت مصـداقية تلك الاستنتاجـات وتعززت عندمـا فرض الروس « حـائط برلين » بعد خمسـة وعشرين يوما من بـرقية « كلاى » وفى هـذا المناخ المثير ، لم يتوقف شخص فى واشنطن فى فهم هذا وأن ذلك كان بداية الحرب . ثم لماذا لم تقرر المخابرات المركزية الأمريكية فى برلين غياب أى تعبئة أو تخزين للأسلحة والمهمات فى المنطقة السوفيتية . ولماذا لم يُجلِ عملاء أمريكا الألمان ؟

وتعززت قناعة روستزك الشخصية وفى سرية تامة ودُعى إلى اجتماعات مع قادة الجيش الكبار فى البنتاجون لعرض موجزٍ عن المتطلبات المتغيرة والمطردة الجديدة ، ولم يكن هناك اجتماع أو توجيه له أهمية عند روستزك إلا ذلك الأمر الذى صدر له فى سنة ١٩٤٨ من « قائد الجيش » الذى كان يشرح على خريطة ضخمة تتدلى فى غرفة العمل وطلب .. أريد عميلاً فى كل مجال جوى بين الستار الحديدى والإمرار . أريد أن أعرف متى تقلع القاذفات ،، ولم يكن ذلك الاجتماع يعنى بأى معنى أن نية البنتاجون إعلان الحرب ولكن يعكس الاجتماع الخوف الشائع لدى الأمريكيين وأنهم عميان تجاه النوايا السوفيتية ، وعاد روستزك إلى مكتبه ويرن فى أذنيه بصوت عال .. التوجيه .. عمل .. عمل .. عمل .

وأخيراً وافقت السلطة الجديدة السماح للمخابرات الأمريكية الـ « سى ـ أى ـ أيه » تنفيذ عمليات سرية . وصدر التوجيه « مجلس الأمن القومى » ١٠ / ٢ ووقعه الرئيس فى ١٨ يونيو . و« نشئت » مجموعة خاصة .. داخل مجلس الأمن القومى للإشراف على تنفيذ العمليات بموجب التوجيه ١٠ / ٢ . وفى ضوء المبدأ القائل بأن « العمليات الأجنبية التى تقوم بها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تدعمها العمليات السرية بما يسمح لحكومة الولايات المتحدة أن تتقى أى مسئولية تجاه تلك العمليات .

وكان مدى غير محدود ، وستشمل العمليات أى نشاط سرى يتعلق بالدعاية لانتظار الحرب ، والعمل الوقائى المباشر .. وإثارة القلاقل والتخريب المضاد وإجراءات التخريب والإجلاء ، والإطاحة بالحكومات المعادية وتقديم المعاونة لحركات المقاومة السرية وجماعات التحرير والميلشيات ومساندة العناصر المعادية للشيوعية فى البلدان التى يتهددها الخطر الشيوعى فى بلاد العالم الحر .وكان التوجيه بالنسبة لروستزك ، ورجال الـ « سى ـ أى ـ أيه » بمثابة توقيع على بياض والعودة إلى الأعمال الحربية التى تمت خلال الحرب العالمية الثانية حينما أسقط عملاء « مكتب الخدمات الاستيراتيجية » بالمظلات فى أراضى الأعداء .

ولايوجد شىء أكثر وضوحاً عن أهداف الوكالة .. سوى الوثيقة السياسية السرية للغاية التى أعدت تحت إشراف جورج كينان والتى تبناها الرئيس ترومان فى أغسطس سنة ١٩٤٨ . وقد وصف التوجيه رقم ٢٠ لمجلس الأمن القومى « الهدف الأمريكى » وهو الإطاحة بالسلطة السوفيتية . ورغم أن كينان لم ينصح أو يحبذ شن أعمال

عدائية ، أو عنى بأى معنى « الحرب الفعلية » وأوصى فقط بسياسات يمكن أن تحقق النتيجة دون الوصول إلى أقصى درجات الصراع ، واقترح أن تدعم حكومة الولايات المتحدة الجماعات المضاره المعادية للبلشفية ، والذين ، حسب رأيه ، يعدون طعاماً أفضل لروسيا ، واقترح كينان .. بدلاً من تعمد الولايات المتحدة إلى اختيار جماعات معينة كمرشحين مثالين لتلك المهمة . يجب أن يعامل جميع المعادين للبلشفية على قدم المساواة ويسمح لهم .. بوضع تصوراتهم ومقترحاتهم عن السلطة ، فى أعقاب سقوط البلشفية فى روسيا .

ويجب أن تعامل جميع الجماعات ، وفق ماتقدمه من أوراق اعتماد أكيدة فى عدائها للشيوعية .. دون الأخذ فى الاعتبار سلوك أى منها إبان حقيقة النازى ، وأطلق على هذا البرنامج البالغ السرية « حجر الدم » وقد عرفت اللجنة الفرعية التى أدارت « برنامج ، حجر الدم » بين المشاركين القلائل المختارين بعناية فى واشنطن باسم « SANACCZGS » .

وقد عهدت لجنة « حجر الدم » للـ « سى ـ أى ـ أيه » بمساندة أى جماعة بما فى ذلك الاشتراكيين ، والنقابيين والمفكرين ، والذين يمكنهم إنتاج دعاية معادية للشيوعية ، وقد ناقشت اللجنة فى مارس سنة ١٩٤٨الاستفادة من اللاجئين القادمين من الاتحاد السوفيتى وذلك بتقويم أوجه القصور التى تعانى منها تلك النخبة القادمة من المعسكر السوفيتى وتفكيك صورة العدوالأمريكى لديهم . وقد جىء بخمسين من أفضل اللاجئين إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتشكل « نواة فاعلة للجان التحرر » ، وتشجع حركات المقاومة فى العالم السوفيتى والقيام بالاتصالات مع الجماعات السرية .

وكان الشخص المسئول عن تنظيم وترتيب النشاطات المخابراتية هو « فرانك ويزنر » والذى يتمتع بطاقات حيوية وعين لإدارة مكتب التنسيق السياسى ، الذى اتسن فى قرارات الخارجية وإن كان رسمياً جزءاً من الـ « سى ـ أى ـ أيه » وأثارت استقلالية ويزنر صراعاً داخلياً ، وبسبب اختيارات للمجندين العاملين معه واستهدف ويزنر على وجه خاص اللاجئين السوفيت باعتبارهم ، العناصر المثلى لتنفيذ الأهداف القومية للمصالح الأمريكية . وفى كتابه وبث الدعاية ، وقد حثت « لجنة ٣٩٥ » ويزنر أن يجند الأجانب « من مجرمى الحرب والمتعاونين مع سلطات الاحتلال الخونة » والذين ساعدوا طوعاً قوات الأعداء عند اطلاع الحرب العالمية الثانية .

وقدتناقض هذا « التفويض المفتوح » مع رفع الحكومة الأمريكية للدعوى العمومية

ضد تلك العناصر ، مما أعطى على الفور .. نشاطات لجنة .. حجر الدم .. بعدم الشرعية والقانونية .

وكان من بين الذين أتت بهم لجنة .. حجر الدم .. جوستاف هيلجر الموظف السابق بوزارة الخارجية الألمانية وكانت مهمته تشمل على الاتصال باللجنة .. الألمانية .. المسئولة عن ممارسة القتل اليومى لليهود فى أوروبا .

والجنرال أندريه فلاسوف .. القائد السوفيتى البارز الذى كان موالياً للألمان ، والذى قاد حوالى ٣٠٠ ألف جندى ضد ستالين .

وبعد الحرب استقدم هيلجر إلى أمريكا للمساءلة . ثم أصبح مؤخراً يقدم المشورة إلى وزارة الخارجية الأمريكية .

وخشية توقع احتجاج من الرأى العام إزاء تلك الأنشطة .. قدمت وزارة الخارجية ملخصاً بالموقف إلى قادة الكونجرس فى سبتمبر سنة ١٩٤٨ وأحاطتهم علماً بهذا البرنامج لكسب تأييد قادة الكونجرس وحتى تضمن سكوتهم .

ولكن .. كان برنامج الدعاية .. نشاطاً ثانوياً من « أنشطة » العمليات الخاصة وقد عُرّف هذا البرنامج بأنه .. نشاطات ضد الأعداء تقوم به القوى الحليفة والصديقة خلف خطوط الأعداء .. وكانت العقبة البارزة فى أثناء سنة ١٩٤٨ هى إيجاد عملاء ينفذون تلك العمليات الخاصة داخل روسيا .

وقد عكست الأهداف والوسائل المختارة .. اختيارات .. لجنة العمليات الخاصة ، وكتب كينان إلى فورستال فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، مقترحاً ضرورة أن يعيد الجيش تكوين مدرسة لحرب العصابات وبعد عشرة شهور أوصت اللجنة العسكرية المشتركة للتخطيط الاستيراتيجى بضرورة إنشاء مدرسة لحرب العصابات كوسيلة .. لدعم حركات المقاومة الأجنبية .. وفى ضوء ذلك وضعت الدراسات اللازمة من قبل المخابرات الأمريكية العاملة فى أوروبا والقوة ١٠١ العاملة فى بورما حيث أحرز رجال حرب العصابات هناك .. نجاحاً خاصاً .

ومن أجل تغطية تلك الاقتراحات ببعض المقولات التى تلقى الاحترام ، ذكر أن .. فى أثناء أحداث الحرب ، يحتاج الجيش إلى خطوط .. هروب لأسراب القوات الجوية الحليفة ، وتدمير رؤوس السكك الحديدية والمعدات ولكن تجاهل هذا الاقتراح .. فارقاً

أساسياً فى الحرب بين دولة ودولة حيث أن حرب العصابات فى الحرب العالمية الثانية جرت ضد محتل أجنبى بينما العمليات تحت التقييم سنة ١٩٤٨ . ستنفذ داخل روسيا نفسها .

ورفض القادة العسكريون الأمريكان هذا الاقتراح وشرحوا رفضهم بأن العمليات الخاصة أصبحت من مسئولية الـ « سى ـ أى ـ أيه » والجيش سيقدم التدريب للعملاء ولكن يجب أن يتورط الجنود فى حرب غير مشروعة حيث يشتمل تعريف « العمليات الخاصة » على ممارسة « حرب سرية » وتخريب واغتيالات .

وقد أوضح قرار الجيش .. تفهمه الكامل لنوايا الحكومة ، وحسب رأيهم يجب أن تترك الأعمال القذرة لعناصر غير أمريكية .

وقرر موظفو وسياسيو البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية والـ « سى ـ أى ـ أيه » وهم يفضلون « العمليات السرية » أن يعهد بتنفيذ تلك المهام الخاصة إلى عناصر أجنبية ، من الذين يقاومون نشاط الاتحاد السوفيتى .

وكان نموذج .. حركات المقاومة السرية .. ، وحرب العصابات وجماعات التحرر من اللاجئين هو الجنرال أندريه فولسوف ، الذى اعتقد الأمريكان أنه قد جند بإشراف الألمان حوالى مليون روسى للقتال بجانب النازى ضد ستالين ، وكان من بين البلدان التى رأت فيها .. لجنة .. العمليات الخاصة آفاقاً لشن الحرب السرية .. على نحو ممتاز ، ليتوانيا ، وطبقا لتقارير مختلفة .. فإن هناك مالايقل عن ٣٠٠ ألف من الأنصار ينشطون فى قتال الجيش الأحمر هناك . ولم تذكر لاتفيا واستونيا ، لأن المخابرات الأمريكية لم تكن لها مصادر معلومات عنها .. مثلما كان متاحاً للمخابرات البريطانية .

وفى إعلان سياسى حديث لمجلس الأمن القومى الأمريكى . ورد وصف للأهداف الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتى ، وقد حددت دراسة جورج كينان دول البلطيق .. بأن لها وصفاً خاصاً من وجهة نظرنا . . ويجب أن تحرر من السوفيت بيد القوات الأمريكية .

ولايمكن أن نعترف حقاً بمزيد من القدر السىء لشعوب البلطيق ..

ويجب أن تعتبر تلك المنطقة ، منطقياً من أهداف الولايات المتحدة حتى نرى تلك البلدان تحقق شيئاً ما وعلى الأقل اقتراباً معيناً من حالة الحرية والاستقلال .

وركز كينان على التكلفة أنه من العبث تخيل أن ذلك يمكن أن يحدث عبر حرب قصيرة واستبعد كينان على نحو واضح جداً « أوكرانيا » من فرصة تحرير أنفسهم أساساً من السيطرة الروسية . وذهبت مسئولية العمليات الخاصة إلى روستزك .. وكان الهدف الأساسى فعل شىء ضد السوفيت .

وكان مركز تدريب العملاء فى .. القسم الأمريكى .. فى المانيا الغربية .. وقد تحدد الموقع المثالى فهذا المركز بالقرب من ميونخ .

وباشر روستزك العمليات ببث مصادر للمعلومات فى الاتحاد السوفيتى (القفاز الأحمر) وسافر العملاء عبر روسيا بجوازات سفر شرعية وتأشيرات دخول قانونية ، وعرفت العملية باسم حركى .. الجلد الاحمر ..

بينما أطلق على الضباط الروس المجندين فى الغرب « عملية » الكاب الأحمر . وأصبح شارلى كاتيك ، العميل المحنك للمخابرات البريطانية ، وبعد طرده من تشيكوسلفاكيا يعمل تحت غطاء محقق « جرائم الحرب » وعين رئيساً لقاعدة التدريب فى « كافيوريين » وهى قرية صغيرة محاطة بالأشجار وتبعد خمسين ميلاً عن ميونيخ .. وطلب رسمياً ثلاثة منازل للإقامة المعيشية فى ضواحى القرية ، وتؤمن بإحكام من خلال سور عال ، رغم المخاطر المثيرة التى يمكن ان تتعرض لها المنازل من المواطنين العاديين الذين افتقرت « إدارة العمليات » خداعهم .

وقد خنق الإحساس بالخطر وتوقع حدوث أمر طارىء بين الجواسيس الجدد أى شعور بالمخاطر .

ورأس مجموعة العمليات السوفيتية فى جورج بيلك الذى كان على علاقة مع هارى كار والكسندو ماكين .

وولد بيلك فى روسيا سنة ١٩١١ ، وكان والده كولونيل فى جيش الجنرال دنكن الذى حارب البلاشفة جميعها عدة بريطانيا .

وفى نهاية سنة ١٩٢٠ هجر بيلك مع والدته من الاوديا إلى القسطنطينيةواختفى والده إلى مالانهاية فى فوضى « الروس البيض » ، الموقع الأخير لحشود تروتسكى . وبعد ثلاث سنوات .. نزل بيلك فى الولايات المتحدة الأمريكية . وتخرج فى ١٩٣٦ من مدرسة جورج تاون « للخدمات الخارجية » .

وفى عـام ١٩٤٢ التحق بـــالأسطـول الأمـريكى وأصبح متخصصـــاً فى شئـون المخابرات وفى سنة ١٩٤٥ وفد في مهمـة للجيش الأمريكى فى بوخارست المحتلة من قبل السوفيت في رومانيا .

وكانت البعثـة الأمريكية الصغيرة فى بـوخارست تضم الطيـار فرانك ويزنـر وقد وصل إلى بـوخـارست في ظل توقع أن يفـى ستالين بتأكيـداتـه إلى روزفيلت وتشرشل ويسمح بانتخابات حرة ، ولكن شهد بيلك مـؤامرة الـ « كى ـ جى ـ بى » وهى تفرض على الحكومة الشيوعيين الرومان القادمين من موسكو .

وبحثت المخابـرات السوفيتية المدربة جيـداً ، من أعداء للشعب .. وأدركتهم ضمن قوائم الاعتقال الفورى .

وقد عـززت تلك الخبرة مأساة طفولتـه . واعترف بيلك بأن الشيوعية السـوفيتية أصبحت عدوا لى منذ أن كنت فى الثانية من عمرى ، ويجب أن يمنع انتشارها السرطانى وقد شاركت فى قتالها بكل مافى نفسى من غبطة .

وجُنِّـد بيلك سنـة ١٩٤٧ على يـد ريتشـارد هيلمـز ليلتحق بـوحـدة الخدمـات الاستيراتيجية ، الجهاز السابق على الـ « سى أى ـ أيه » فى المانيا الغربية .

وكان رئيس بيلك فى هيلدبرج ، هو جـوردون ستيوارت . الضابط السابق بمكتب الخدمات الاستيراتيجيـة وكان على غير « رجال مخابـرات الجيش » ، يرى أن الأولـوية ليست فى اصطياد مجرمى حرب النازى ولكن فى التصـدى للتهديد الشيوعى للمصالح الأمريكية . وكـان الضابط الجديد مشتاقاً لمهمتـه التى أصبحت عمل حياته ، وبحث فى معسكرات اعتقال المنشقين المستعدين للانخراط فى حرب سرية ضد الشيوعية .

وراقب بيلك كتلميـذ مبتدىء .. زمـلاءه الآخـرين لمدة ثـلاثة شهـور قبل أن يقع اختياره على سبعـة عشر مصدراً للمعلـومات فى معسكرات الاعتقـال ، الذين يـوفرون تدفقاً مستمراً للمعلومات عن المؤامرات وإمكانية الثورة فى أوطانهم السابقة .. ورغم أن التأكيد لايزال على عملية جمع المعلومات والقيـام بالاتصالات .. إلا أن بيلك كان متأثراً بأن مايقدر من مليـون مواطن سوفيتى حاربوا إلى جانب الألمان ضـد ستالين ولاتوجد جماعة أكبر من جيش التحريـر الروسى الذى يقوده الجنرال أندريـه فولسوف ، ورغم

أن فولسوف سلمه الجيش الأمريكى إلى الروس فى مايو سنة ١٩٤٥ ، إلا أن خلفاءه كانوا يضغطون على ممثل المخابرات الأمريكية بما لديهم من معرفة وبشبكاتهم المعادية للشيوعية التى لاتزال داخل روسيا .

وأحس بيلك الشاب بالمصلحة المتقاربة مع أولئك المعادين بقوة للشيوعية ، وأدرك مؤخراً فيما بعد أن مصدر معرفتهم كان مجرد شائعات كاذبة والتى وجهها مجتمع المخابرات على أنها معلومات حقيقية وصادقة ، ولم يكن مستهلكو تلك الشائعات قوى الاحتلال الأربع ولكن أجهزة المخابرات المنافسة .

وقد أكمل أناتولى جرانوفسكى ، الضابط الكبير بالـ « كى ـ جى ـ بى » تعليم بيلك على طبيعة أعداء والده ، وقد ناقش جرانوفسكى فى أوجه مقصورة فى ستوكهولم وتسلمه بيلك فى أوائل سنة ١٩٤٧ ومرت ستة شهور قبل أن يدرك بيلك أنه أصبح يعرف عن نوايا وأهداف ووسائل السوفيت أكثر مما يعرف الآخرون فى المخابرات وطلب بيلك نقله فى ربيع سنة ١٩٤٧ إلى برلين ، بعد إحساسه بالتفوق . ليدير سلسلة من مصادر المعلومات العاملة داخل « المنطقة السوفيتية » فى ألمانيا وكان المصدر الرئيسى لمعلومات بيلك .. هو ضابط سوفيتى كان مسئولاً عن أرشيف إدارة الـ « كى ـ جى ـ بى » فى كارلشورست . . من خلال صديقة ألمانية للضابط الروسى .

وقد تفاوض بيلك للحصول على المعلومات مقابل وعد بإقامة آمنة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، عند تنفيذ العملية . وكانت تلك العملية جوهرة أصيلة فى مدينة تمتلىء بالمعلومات المضللة عن المؤتمرات والمؤامرات المضادة بواسطة السوفيت أنفسهم والقادة العسكريين المعادين للسوفيت أيضاً .

وعندما عاد سيلك إلى ميونخ سنة ١٩٤٨ ليدير شبكة العملاء داخل الاتحاد السوفيتى ذاته ، رؤى أنه ضابط له خبرة مخابراتية متميزة ويمكن أن يُعهد إليه بتنفيذ العمليات السرية والتى نوقش إطارها العام خلال الشهور السابقة فى واشنطن .

وكان دافعه مثاليا .. اننى متعاطف مع أى شخص معادى للشيوعية .. كما قال بذلك إلى كاتيك ، وكانت مضخة العملاء فى ألمانيا الغربية كبيرة العدد .

وكانت منطقة مسئولية بيلك الجديدة .. هى دول البلطيق الثلاث ، المنطقة التى

لايعرف عنها شيئـاً . وكان ممتناً جداً عنـدما اقترح أمريكى من أصل يونـانى يدعى .. أنتونى فايفادا ، أين يبحث عن اتصالات له ، وانتهت إقامة فايفادا فى شياغوا ، مشكوراً في سنة ١٩٤٦ مـع عرض بوظيفـة ذات أجر حسـن نسبياً كمحلل فى وحـدة الخدمات الاستيراتيجيـة للشئون السـوفيتية ، وفى أول اتصـال له مع بيلك بعـد أن تولى عملـه الجديد فى الـ « سى ـ أى ـ أيه » اقترح فـايفادا الاتصال بضابط ميـدان ضمن جماعة VLIK وتحديداً مع الجنرال بوفيلاس بلشافيكيوس ، القائد السابق للجيش الليتوانى .

وبينما كان الانجليز يفضلـون زايمنتس وديلسكنس قبلت جماعة VLIK عرضا بالمساعدة من المكتب الثانى (المخـابرات الفرنسية) والتى فضلت إدارتها إلى بوفليتين فى المنطقة الفـرنسية واكتشف بيلك أن بلشـافيكيوس كان يعيـش فى القسم البريطانى والتحق بشبكة جماعة VLAK التابعة للمخابرات البريطانية . ورغم أنه لاقيمة له فى أن يخدم الـ « سى ـ أى ـ أيه » والآن بلشـافيكيـوس أقنع بيلك أثناء الحديث أن شبكـة المقاومة داخـل ليتوانيا لم تصب بأذى ، ولاتزال تحارب الـروس وأنها متلهفة للتعاون مع الأمريكيين .

وكـانت تلك الأخبـار التى أراد بيلـك الاستماع إليهـا . وسأل الأمـريكى .. عن أى اتصـال يمكن أن يتم مع المقـاومة . وأجـاب الليتـوانى .. مطلقـاً .. وألمح فى حديثـه أن العمليات التى تقوم بها الجماعة تشرف عليها المخابرات البريطانية لاتزال مستمرة .

وكـان بيلك يرى أن المخـابرات البريطـانيـة . . وكالـة يجب أن تؤخـذ فى الاعتبـار وتحترم ، رغم أن الجانبين يعرفان أنهما أبناء عمومة وكل أمريكى يعرف أن العلاقة بين أمريكا وبريطانيا مثل الأسرة والطفل ، وأثنـاء الحرب ، كان العملاء الأمريكان يدربون على يد البريطـانيين . وقد كـافح مكتب الخدمات الاستراتيجيـة حتى يتغلب على وضعه كشريك أصغر .

وكما اقترح بلوشـافيكبوس . فإن المخابرات البريطـانية لاتزال تـرسل العملاء إلى روسيـا ودول البلطيق وتحتاج الـ « سى ـ أى ـ أيه » إلى تعـويض النقص فى الأرض المهملة . ولم يعط بلوشافيكيوس أى تفاصيل عن العمليات البريطانية .

ولم يكن فى ذلك محتاطـاً أو جاهـلاً ، ولكن لاحظ بيلك أن الجنرال بـدا فخوراً بما يملك من معرفة .

وقد انتهى بيلك إلى استنتاجين مهمين بعد سلسلة من اللقاءات مع العناصر المنفية التى يود تجنيدها .. الأول : أن المنفيين يستمتعون بالقوة التى تحوزها فجأة عندما تطلب المخابرات الغربية معاونتها .

وأن تعبيرهم عن هذا النفوذ يتجاهل التوفيق بين مايعرفون ومقتضيات الأمن .

وفى نهاية سنة ١٩٤٨ كان بيلك تحت ضغط الحاجة إلى إيجاد مصادر جديدة للعملاء وتدريبهم ، وقد وقع بيلك فى سوء التقدير للعناصر المنفية ورغباتهم .. ولم يكن دقيقاً فى ذلك .

وكانت اهتمامات المنفيين بالسياسة لابالأمن ، وقد تعرض كار وماكبن لسوء فهم مشابه لذلك ..

وكانت الدعوات التالية لبيلك موجهة إلى موسينجور كار بقشيوس القائد السياسى لحركة VLIK والكولونيل أنتاناس سوفا القائد العسكرى للحركة .. وكانا كليهما لايزال يعيش فى المنطقة الغربية .

واستكملت الاستعدادات التمهيدية ، وناقش الرجال الثلاثة .. وعلى نحو متفائل آفاق انهيار حكم ستالين نتيجة الثورة القومية ضد الروس .

وأكد الرجلان الليتوانيان للأمريكى أن VLIK لها اتصال مباشر مع أربعة جماعات من الأنصار ، التى تحارب بفاعلية السوفيت ، وكانت المبالغة والمشاعر المتوهجة هى الأوكسجين الذى يحتاج إليه القائدين المنفيين .

ولكن سرعان مااستعاد بيلك وأيضاً ماكبن الماضى الخاص بالرجلين وعطب هاتين الشخصيتين .

وفى نفس الوقت ، تدّعمت ادعاءات المنفيين بأخبار حملها رسل من السفارة الأمريكية فى موسكو يحددون مقالات الصحف المحلية التى تصف .. قوة النشاط المعادى للحكومة فى ليتوانيا ، وعصابات السرقة .. ملمحاً مرتبطاً بالحياة المعاصرة .. والتخريب والسطو والقتل .. وانتهى تقرير السفارة الأمريكية .. باعتراف صريح بقوة النشاط المعادى للسوفيت وأن لها دلالة كتأكيد لايقبل الإنكار عن السخط والمقاومة المسلحة .

وكان هناك مزيد من التأكيد على التمرد المعادى للروس فى مطلع عام سنة ١٩٤٨ ووصل .. جوياس لوكاشا .. قائد الأنصار فى ليتوانيا ، إلى ألمانيا .. كبطل .. بعد عشرة شهور من مغادرته بلاده ، ومعه خمسة عشر حارساً خاصاً . وقد قتل ثلاثة من حراسة على يد الجيش الأحمر ولأول مرة ، يرى الغرب برهاناً حياً أن هناك من يصارع الصخرة المسماة ستالين وقدم لوكاشا وصفاً دقيقاً لخيانة ماركيلوس فى الاجتماع المخطط لقادة الانصار فى يناير سنة ١٩٤٧ . وأصر على أن هذا الضيف ضابط فى الـ « كى ـ جى ـ بى » وعلى النقيض من تقرير ديسكنس كان الأنصار يثقون فى VLIK ولم يسمع أى شخص عن VLAK .. تلك المنظمة الخاضعة لإغراء المخابرات البريطانية . وكان دفاع ديسكيس عرف ماركيلوس . وكما افترض لوكاشا دليلاً على أن ديكستس هذا أيضا عميل للـ « كى ـ جى ـ بى » . وعندما سُربت الأخبار إلى لندن ، اتسع الخلاف بين الليتوانيين واستدعت الأمور أن يطير ماكبن إلى ستوكهولم فى صيف سنة ١٩٤٨ لمواجهة ديكستس .

وقال ماكبن « نريد إقامة القتال بالراديو مع الأنصار » .

ورد ديكستس بجفاء : « إنك دائم الحديث عن الراديو » .

وقال ماكبن : إننا نساند ذلك الأمر .. رغم أنه عرف أن كبار موظفى الخارجية البريطانية شكوا فى قوة المقاومة ؛ لأن الصحافة الروسية بدأت تتحدث عن المقاومة .

وقال ديكستس : « من الممكن أن تساند ذلك ، وهو شخصية تشرب مايزيد على زجاجة ويسكى يوميا ، وأضاف . ولكن ماذا ستفعل أكثر من ذلك ؟ كيف يمكن أن نحرر بلادنا بالراديو .

وأجاب ماكبن : إنها مجرد بداية .

وكانت محاولات ديكستس للاتصال بماركيلوس عبر الراديو غير ناجحة لبعض الوقت .. وتقول تقارير المخابرات أن اتصال عميل المخابرات البريطانية الليتوانى ، والتر زايلتسكاس ، كان يتم عبر تسلم مظروف بنى اللون بانتظام من منزل « سيلفروود كوب » يحتوى على الشائعات والتخمينات والحقيقة الصعبة التي أغفلت هى مصير ماركيلوس .. وهو ماظل مجهولا بالنسبة لـ « زيلنكساس و ديكستس » .. وقد كان

الدكتـور ماركيلوس هـدفا لمحاولات اغتيـال على يد أربعة من الأنصـار .. وحتى تؤمن حياته الـ « كى ـ جى ـ بي » قامت بحركة خاطفة ووضعته فى مكان آمن فى لينينجراد .

ولم يصدق زيلنكساس وديكستس أن منظمتهم محترفة من الـ « كى ـ جى ـ بى » وكان مـاكبن .. غالبـا ما يتـورط فى نوبات شراب طـويلة وثقيلـة وإن كانت مـرحة مع ديكسنس .. والتى قللت من احتراس ديكسنـس .. ولكن حتى فى أشـد حـالات السكـر وفقدان السيطرة على النفس .. لم تبدر منه إشارة تفيد أنه شخص غير غيور على وطنه ، وفى المقابل .. كشفت محادثاتهما عن كراهية مشتركة للشيوعيين .. اللذين سنطردهم .. وفى أثناء زيارة ماكبن إلى ستوكهولم وقعت أحداث أثرت فى موقف الساسة البريطانيين تجاه تبنى خيارات أكثر عدائية والتى عرضتها المخابرات البريطانية

وقد أخبر أرنست بيفن « لجنة الدفاع » بمجلس الوزراء ، برأى فى غضون ستة إلى تسعة أشهر سيحدث صراع حاسم على السلطة وكان ذلك قبل خمسة أشهر من حدوث معركة برلين .

وتوقع تشرشل وقوع حرب مؤكـدة مع الشيوعيين ، وعبر الوزراء الفرنسيون عن مخاوفهم من أن الروس سيصلون فى شهر أغسطس .

واستدعى هـذا التحذير نشاطـاً محموماً ووافق بيفن على إحياء « لجنـة روسيا » لتقدم مقترحاتها لتنظيم حملة عبر أوروبا ضـد الشيوعيين ، وقد دفعت نفس المخاوف الكابتن أور ليلجنبرج ، ضـابط المخابرات السويـدية أن يقترب من ماكبن عشيـة عودة الرجل الاسكتلندى إلى لندن .

وسأل السويـدى عما إذا كانت المخابـرات البريطانية تفكر فى دعم عمليـة لإرسال مجموعة كبيرة من مواطنى دول البلطيق بالزوارق إلى الاتحاد السوفيتى لمعرفة عما إذا كـان الاتحاد السوفيتى يخطط للغـزو . وستكـون تلك عملية المخـابـرات البريطانيـة ويغطيهـا السويـديون . وأجـاب ماكبن على نحـو إيجابى ومؤكـد .. وتلاشى إيصـال المخابرات البريطـانية بليتوانيا عبر اللاسلكى ، وظل مصير الثلاثـة رجال العاملين على جهاز « الراديو » فى لاتفيا سراً .

ولم يعرف المزيـد عن ذلك من فيلكس رومينكس الـذى عاد تحت غطـاء العائد إلى

وطنه . وقد وصفت رسائله محاولاته فى الاشتباك مع ضابط الـ « كى ـ جى ـ بى » فى أحاديث لاكتشاف مصير عملاء المخابرات البريطانية الثلاثة .

ولكن صمته فى عام ١٩٤٨ كان نذير شؤم ، وفى الواقع ان المخابرات السوفيتية الـ « كى ـ جى ـ بى » بنهاية ١٩٤٧ ، قد ثارت شكوكها حول اقترابه المتكرر من رجالها ، ووضعته تحت المراقبة واكتشفت بعض خطاباته والتى وضعت تحت الفحص العلمى ، والقى القبض عليه بعد اعتراف سريع منه ..

وكان اكتشاف نشاط المخابرات البريطانية الحالى ، والأزمة فى برلين .. أسباباً وراء فضيحة موسكو لإدارات الـ « كى ـ جى ـ بى » فى كل الجمهوريات بمراجعة استراتيجيتها فى ضوء توقع تزايد نشاط الجاسوسية الغربى .

وعُهد بمسئوليات مشابهة .. لأعضاء الحزب الشيوعى من البلطيق ، حتى البحر الأسود أولئك الذين يرتدون شارة « الحرس » وعادوا إلى مخطط مؤسس حزبهم لمراقبة نشاط المخابرات المعادية . التى توظف المنشقين من المهاجرين الروس وقد أرسل الجنرال جانيس فيفرس إلى معاونيه فى ريجا وإلى الجمهوريات السوفيتية يقول لضباطه التابعين له .. إن المخابرات البريطانية تنوى بوضوح مواصلة نشاطها ، ونريد أن نكتشف مدى نواياهم . ونريد أن نرسل رجلنا إلى عشهم . ومسئولية نسج خيط العش للإيقاع بسيلفروود كاب ، وكار ، وماكبن وقد عهدت إلى الميجور لوكاسفيس والطائر الذى اختير لغواية المخابرات البريطانية حتى تدخل عش الـ « كى ـ جى ـ بى » هو فيدقوس سفيكس .

واختيار سفيكس .. كان اختياراً ثاقب البصيرة ، فقبل الحرب كان يقود الحياة الاجتماعية فى جامعة ريجا وفى الجيش ومدى اتصالاته وأصدقائه مؤثر وفعال ، ويعتقد كل شخص أنه قومى ومعادى للشيوعية ، ويشك البعض وعلى حق .. أنه قد تعاون مع الألمان .. ولكن لايدرك أى من أصدقائه أن تعاونه مع النازى ومشاركة اللاتفيين فى جرائم الحرب الألمانية قد أبعدته عن القوميين .

وبعد أن تسلمت الـ « كى ـ جى ـ بى » سفيكس سنة ١٩٤٧ ، أقنع أن يذهب إلى الغابات للتعرف على الأنصار ويغدربهم عندما كانوا يحاربون السوفيت .

وفى ١١ أكتوبر سنة ١٩٤٨ ، هبط سفيكس على شاطىء جوتلاند ، وعلى الفور حاصره البوليس المحلى . وكان بحوزته خطاب من أوزوالدبيلسكانس وهو مصدر معلومات بريطانى قبل عام ١٩٣٩ والتحق بالمجلس المركزى فى لاتفيا أثناء الحرب .

وحصل سفيكس على خطاب بيلسكانس بعدما أظهر عداءه للشيوعية وأنه ينوى الهروب إلى الأبد ويحتاج إلى شهادة حسن سير وسلوك فى حياته الجديدة .

وأرسل إلى فيرنرز تيبفرس منظم المخابرات البريطانية فى لاتفيا ، والذى يعيش فى ستوكهولم .

وتأخر الاستعلام بينما سيفكس يستجوب بهمة على يد بيرتل بوند ، رئيس قسم « المخابرات المضادة » فى جوتلاند . وكانت الأسباب التى ذكرها سفيكس « لهروبه » لاتقبل الشك . وكما شرح بنفسه ، لقد دفعت مبلغاً لصياد ليعبر بى ، وعاد فوراً . ووافق بوند على إطلاق سراحه ، ووصل سيفكس إلى منزل « تيفيرس » .. وغير وجوده فى خطط المخابرات البريطانية بالكامل .

وكان مقرراً أن يسافر أربعة مواطنين من لاتفيا ، جندوا حديثاً ، على متن قارب ليلينبرج ، لكن وصول سيفكس إلى منزل تيليفرس .. قد زاد من الحماس والثقة بتلك الخطة . وكان سيفكس يمتلك المعلومات التفصيلية عن الحياة داخل روسيا . وكانت معلومات حيوية . واعتقد تيليفرس بضرورة تجنيد سيفكس للعملية . وفى الأيام الأولى ، المح تيليفرس بكل ثقة إلى ضيفه على الترتيبات مع البريطانيين والسويديين ، ومع نهاية نوفمبر ، عرف سيفكس ، أن تيلفيرس وبناء على طلب من المخابرات البريطانية ، كان يدير مدرسة للعملاء ، وكانت تعدهم لمهمات داخل روسيا .

ودون جهد يذكر ، زرع ، عميل لوكا سيفكس نفسه وسط عملية ماكبن . وراقب الترتيبات الجارية لإقامته الدائمة فى مخبأ ، بقرية صغيرة تبعد ٤٠٠ كيلو متراً جنوب العاصمة ، وليقيم مع فريد لانجس ، أفضل أصدقائه فى فترة ماقبل حرب « ريجا » . وكما يقول فريد :فإن سيفكس كان واحداً من ألمع التلاميذ فى فصلى ،، وكان فريد مسروراً جداً لرؤية صديقه القديم .

وصل لانجس إلى السويد فى نوفمبر ١٩٤٥ ، على نفس القارب الذى كان عليه اليمارز سكوب والذى انتقاه فى غابات كورزيم . وكانت معركته الشخصية مع الروس شديدة ومريرة . وأطلق شخصيا النار على واحد على الأقل من ضباط الـ « كى - جى - بى » . ولم يكن نادماً على ذلك . ومنذ وصوله إلى السويد وهو يبحث عن دعم للأنصار الذين تركهم خلفه . وقفز على الفرصة التى قدمها له تيفلرس سنة ١٩٤٨ وأن يعود إلى لاتفيا على ظهر قارب سويدى .

وبدا سيفكس مجنداً مثالياً « للعملية » وكان صديقه القديم لانجس أفضل من يتحقق من مصداقية سيفكس .

وفى بداية سنة ١٩٤٩ ، وبعدما أكد لانجس الثقة فى سيفكس . عرض تيفرس خطته وهى إسقاط مجموعة من العملاء من لاتفيا وليتوانيا وإستونيا .. دربتها المخابرات السويدية ، على ساحل لاتفيا . ولتنشىء هذه المجموعة شبكة جديدة ، وقال تيلفرس : أحب أن تنضموا إلى تلك الشبكة .

ورد سيفكس .. لا .. إنه خطر تماماً العودة وأود أن أعيش هنا لأننى حر الآن . وخابت محاولات تيفلرس فى حث عمل الـ « كى - جى - بى » ورفض سيفكس بمنتهى الإصرار . وقال تيفلرس : أستطيع أن أعدك بذلك عندما تعود فى نهاية « المهمة » وستحصل على مكافأة شخصية ، وقد أدلى بذلك القول عندما لمح تراجع سيفكس . ووافق سيفكس بعد يومين من ذلك .

وفى منتصف يناير .. أرسل سيفكس ولانجس إلى منزل فى ليدينجو ، شرقى ستوكهولم ، ووجدوا هناك ستة آخرين مجتمعين يتدربون على أعمال الجاسوسية تحت إشراف الكابتن أندريه من المخابرات السويدية . وكان الستة : واحداً من لاتفيا ، واثنين من استونيا ، وثلاثة من ليتوانيا . والثلاثة الليتوانيين هم : كازمارس بيليس الذى وصل إلى الغرب مع لوكاشا وكان مشتاقاً إلى العودة إلى المعركة بأسرع مما يمكن . وجوستاس بروس ، وجوناس ديكسنس .

وفى خلال الشهور الثلاثة التالية ، تعلمت المجموعة فن جمع المعلومات ، والرسائل الشفرية وتشغيل اللاسلكى (الراديو) والحياة فى الغابات وقال لامجس لزوجته : وأخيراً يمكن أن نفعل شيئاً من أجل بلادنا .. وقد أضافت الأحداث الجارية فى دول البلطيق عنصر .. العجلة .. على العملية .. حيث بدأ فى وحدات الجيش الأحمر وبإشراف

الـ « كى ـ جى ـ بى » الجولـة السادسة فى الحرب ، وبـدأت ترحيل عشرات الآلاف من الفلاحين والمهنيين من الطبقة الوسطى ، وأولئك المتعاونين مع الألمان إلى سيبريا .

وفى مشهد يذكر بمـذبحة .. الهولوكوست .. لليهود ، وقدر وجـود حوالى مائة ألف من الرجـال والأطفال والنسـاء الخائفين والدمـوع فى عيونهم وهم يحملـون حقائبهم الصغيرة ويضعونها فى قطـارات متجهة إلى مستقبل مجهول . وكان السـوفيت .. بذلك يقتلون آخر أمارات المعارضة .

وأذاعت الدعايـة السوفيتية « أن المعارضة البرجـوازية القومية الليتوانيـة العاملة تحت الأرض ، صفيت لتخلص البلاد من عصـابات الشر ، ومثل تلك الأقـوال .. ترددت عند القيام بعمليات التهجير الجماعى القسرى من لاتفيا وإستونيا .

وقرأ محللـو وكالة المخابـرات البريطانية والـ « أى ـ سى ـ ايه » تلك التقـاريرفى مذكرة محددة كتبت فى منتصف عام ١٩٤٧ تحت اسم « المعارضة السرية فى ليتوانيا .. والتى وصفت .. الجيـوش الضخمـة والمنظمـة والمسلحـة جيـداً ، ورغم أنها تعيش فى الغابـات إلا أنها ترتـدى أزياء أعـدها لهم الفـلاحون والمدنيون وتسبـب تلك الجيوش الخراب للسوفيت .

وقرأ روستزك ، وكار ، وماكبن وآخرين من ضبـاط المخابرات التقارير السوفيتية الأخيرة .. عن سيـاسة الأرض المحـروقة .. وأن تلـك التقاريـر تأكيد على أن جماعـات الأنصار لاتزال موجودة .

ولم يقدر ضباط المخابـرات البريطانية والـ «سى ـ أى ـ ايـه » نتائج تلك التقارير وأن عمليات الترحيل القسرى التى يقوم بها الـ « كى ـ جى ـ بى » قد نجحت فى القضاء على مساندة الأنصار فى الريف والغابات وأنها تعانى تراجعاً .

ودون اهتمام بتلك النتائج ، واصل العملاء الثمانية للمخابرات البريطانية تدريبهم فى ليدنجو ، وقيل لهم : إن عمليات الترحيل الجماعى ، قدمت للغرب فرصة نادرة .

وشرح الكابتـن أندريه قـائلا : « يجب أن نخرب تلك العمليـات ، وأن نقلب الشعب ضد الروس » ويمكن تفجير خطوط السكك الحديدية واغتيال كبار الضباط السوفيت ، ولكن الأهم من ذلك كله ، هو حشد الأنصار لكسب تأييد ومساندة جماهير الريف التى تعانى من العمل الجماعى القسرى .

وكان لانجس وآخرين مأخوذين بهذا الشرح ، وواصل أندريه القول : « إن هدف العملاء البعيد المدى والهام جداً هو الحصول على معلومات مخابراتية عن القواعد العسكرية السوفيتية » .

وتفاصيل فنية عن الأسلحة الحديثة ، وعن الصواريخ السوفيتية وبرامج محطات الطاقة الذرية .

وفى بداية أبريل سنة ١٩٤٩ ، أعلن لانجس فجأة ، رفضه الاستمرار رغم استكمال الاستعدادات تقريباً لتغادر المجموعة السويد فى أول مرحلة ، متجهة إلى روسيا .

وقال لها : إن زوجتى حامل وعلاقاتنا تأثرت إلى حد كبير بنشاطى ، ولايمكن أن نواصل تلك العملية . وحتى يؤمن العملية من الانكشاف والفساد ، انفصل المنشق عن بقية المجموعة ، ولكن ليس قبل أن يتفق مع سفيكس على شفرة سرية للاتصال الشخصى بينهما بالخطابات بناء على شفرة من كتاب ليتوانى .. وخلال عنوان سرى للمراسلات فى ستوكهولم يخدمهما كقناة اتصال خاصة بهما بعيداً عن معرفة المخابرات البريطانية ولم يكن اللاتفى الثالث مستعداً للمهمة ، وبذلك عُهد بنجاح المهمة إلى سيفكس بمفرده وأعطى كافة المعلومات السرية الهامة عن العملية وأطلعه يتلفرس على قائمة الاتصالات مع المتعاطفين التى تستخدمها المخابرات الانجليزية والسويدية فى لاتفيا ، وقد ضمت القائمة أوجستس بيرجمانس ، مُشغل اللاسلكى الوحيد ، والأب فاليدس أمولس وهوتس ، كان قومياً أثناء الحرب ، ثم ساعد فى المقاومة ضد الشيوعية .. ومنزله يبعد مسافة .. السير على الأقدام .. من الشاطىء فى لاتفيا .

وبدا هذا المنزل ، ملجأ مثالياً عندما يصل قادم جديد .. أو هكذا رأى لانجس .

وكما شرح لانجس فيما بعد ، أن هذا كان ملجأ للمنفيين وضباط المخابرات البريطانية وبدأ يحس بشكوك غامضة حول سيفكس وقال : « بعض قصصه بدت خيالية ، ولكنهم لم يكن لديهم بديل آخر للوثوق به » .

وفى ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٩ ، أبحر سيفكس مع خمسة آخرين على متن قارب سويدى لعبور المياه . وبعد ست ساعات ، ألغيت العملية وادعى ليلنبرج أن الزورق بطىء جداً ، مما يزيد من مخاطر الأسر .

وبعد مشاورات عاجلة مع المخابرات البريطانية ، وافقت على إسقاط الادعاء بأن العملية سويدية وأن بريطانيا ستتولى إنزال العملاء .

وطار العملاء الستة إلى قاعدة بريطانية فى جوتيرشلون فى ألمانيا الغربية ، ونقلوا إلى هامبورج فى شاحنة عسكرية بريطانية وجرى التأكد من سلامة الإجراءات والترتيبات النهائية .. وأقام العملاء فى فيلا مريحة تطل على نهر الألب .. جهزتها الحكومة العسكرية .

وكان مضيفهم خليط من الضباط الإنجليز المقيمين فى هامبورج ومجموعة وصلت مبكراً من لندن .

وكان ضمن المجموعة الأخيرة رجل قدم نفسه على أنه « العم ساندى ماكبن » .

وهذا الضابط التابع للمخابرات البريطانية .. القادم شارع رايدر قد تولى الإشراف على تدريب المجموعة ، وإن ظل دائماً فى الخلفية ، وعشية الرحيل طلب فحص شبكة المخابرات البريطانية شخصياً والتى ستكون طليعة نشاط المخابرات فى البلطيق .

وقضى الأيام التالية مع الاستونيين بينما انشغل زايمتيس مع الليتوانيين حتى يعطيهم الثقة والإيمان فيما يفعلون .. كما قال ذلك بنفسه .

وأنكر الرجال الستة أنهم أطالوا التفكير فى أى لحظة فى مصيرهم .

وكانوا يخرجون فى ظل حراسة إلى المركز التجارى لشراء الكاميرات ، وفى المساء ، يتناولون الشراب فى بارات هامبورج .

وفى ذات الوقت كان القارب الذى سيستقله العملاء إلى الساحل الروسى يخضع لتفتيش وفحص دقيق وأخير . وكان هذا القارب ألمانياً وقع فى الأسر وقد ذهب إلى ترسانة صغيرة للسفن فى يورت سموث وأعيد بناؤه . وزود بالأسلحة والطوربيدات ومحركة من ماركة مرسيدس بنز ٨/ ٥ وقد فحص الموتور فحصاً شاملاً من قبل مهندس الأسطول الملكى . وأدخلت على الموتور تعديلات حتى يكون هادئاً لأقصى درجة حتى يمكن من الاقتراب من شاطىء الأعداء وبأقل ضوضاء ممكنة . وزود باللاسلكى والرادار فى هيئة الرادار والإشارة البحرية والتى تعمل بضابط واحد يخدم على ظهر الزورق لهذه المهمة .

وبعد إتمام هذه التعديلات ، قام القائد أنتونى كورتنى وهو ضابط تابع لمخابرات الأسطول البريطانى ، بتفتيش مفاجىء على قائد الزورق الألمانى .. السابق .. هانز هيلموت كلاوس .

وفى مايو سنة ١٩٤٩ دعى كورتنى الألمانى لزيارة مقر قيادته فى ميندن فى ألمانيا

الغربية ، ورغم أن كورتنى عمل خبيراً سابقاً فى كسح الألغام إلا أنه فى تلك المناسبة بدأ مباشراً ودخل فى الموضوع رأساً وقدم نفسه على أنه .. تونى .. وكشف كورتنى أن نشاطات طلاوس فى زمن الحرب .. اكتشفتها مخابرات البحرية البريطانية عند فحصها لليوميات الحربية للأسطول الألمانى وقد ظهر أن طلاوس منذ عام ١٩٤٤ وحتى نهاية الحرب ، تولى قيادة الزوارق فى البلطيق وأسقط العملاء الألمان خلف الخطوط الروسية . للقيام بعمليات تجريبية .

وطلب كورتنى من كلاوس معرفة عما إذا كان الأخير مهتماً باستئناف نشاطه وعمله الحربى كقائد للزورق الألمانى ، وتلك المرة فى خدمة المخابرات البريطانية .

ولد كلاوس فى ماكلينبرج سنة ١٩١٦ لعائلة تنتمى إلى القوميين الألمان .. وكان طموحه أن يخدم الوطن ، وفى أثناء الرايخ الثالث كان لدى الأسطول الألمانى ، القليل من الذين نذروا أنفسهم للوطن ومنهم كلاوس ، رغم أنه لم يكن نازيا ولم يكن متعاطفاً مع سياسات نظام الحكم المتطرفة . وأثناء قيادته للزوارق الألمانية حول ساحل البلطيق ، شاهد بنفسه القتل الجماعى لليهود ، ولكنه احترم قوانين حالة الحرب .

وقد حكى كلارس بكل فخر ، إلى اللورد مونتابتن ، عند لقائه به فى مطلع الخمسينات ، وكنوع من إشارة الامتنان إلى المخابرات البريطانية قائلاً : « كنت أعانى دائما عندما أشاهد البحارة الانجليز يغرقون وفكرت فى أمهاتهم المسكينات » لقد وحدت العواطف المشتركة بين البحارة وامتدت لتشمل كراهيتهم للبلشفية .

ولم يحس كلاوس بأدنى شك عندما عرض عليه البريطانيون العودة إلى البحر . وإنها لفرصة مثيرة حقاً لضابط بحرى طموح والذى لم ير أى افاق لمستقبله العملى سنة ١٩٤٩ .

وألحق الزورق الأبيض « س ٢٠٨ » بهيئة حماية مصايد الأسماك والتى شكلتها الحكومة العسكرية البريطانية فى هامبورج لمساعدة مراكب الصيد الألمانية الغربية فى البلطيق ، وقد عُهد لكلاوس بتجنيد طاقمه من العاملين معه أثناء الحرب .

وفى إجراء .. للحفاظ على سرية المهمة ، كان الزورق « س ٢٠٨ » سيبحر من كيل أو من إكينفورد رافعاً الراية البيضاء فى الجزء الأول من الرحلة البالغ ٥٠٠ ميل وحتى خليج صغير فى جزيرة الدنمارك . يسمى « بورنهولم » ويرفع العلم السويدى ، وهناك ، كان على كلاوس أن ينتظر مع العملاء أسفل سطح الزورق حتى تصل رسالة صغيرة

وغير شفرية من هامبورج تعطيه أمراً بالتقدم فى المهمة حسب تقديره وعلى مسئوليته .

وإذا كان الطقس ملائماً والرياح شرقية بما يقلل من ضوضاء الزورق « س ٢٠٨ » .. فعلى الزورق أن ينطلق بسرعة ويعود فى أقصى سرعة ممكنة . وكان هناك سؤال يطرح نفسه على كلاوس دائما وهو ، ماذا لو أمسكوا بنا ؟

وكانت إجابته .. التأكد من أننا أسرع من أى شخص آخر .. ويقول : ثق بى ،، فإن الانجليز لم يتمكنوا من الإمساك بزورقى أثناء الحرب .

وكان موعد الرحيل .. قد ثبت فى ليلة ٢٩ / ٣٠إبريل ، وكانت الجهة التى يقصدها الزورق هى شاطىء بالانجا فى ليتوانيا ، وكان مأمولاً أن يتم الإنزال فى الأول من مايو وعن يوم إجازة عند الشيوعيين .

وهناك اعتقاد أن حرس الحدود سيكونون فى حالة حذر ضعيفة . وعند حلول غسق يوم ٢٩ إبريل .. انطلقت ثلاث سيارات وشاحنة صوب أحد جوانب رصيف ميناء كيل .. بالقرب من الزورق .

وراقب كلاوس ذلك المشهد بصمت ، من كابينة القيادة .. والرجال الستة يحملون حقائبهم على ظهورهم ويلوحون بالبنادق التى يحملونها بتحيات الوداع . ويندفعون نحو الطريق المؤدى إلى الزورق . وبدت المناسبة شيئاً عادياً .. وعندما فكت حبال الزورق وبدت اللحظة درامية .

عندما حان الرحيل وقدم الضابط الانجليزى (أقراص ـ ل) وهى من السيانيد الخالص ووضع كل رجل حبوب الانتحار فى جيبه ، دون تعليق . وتميز حديثهم عن الأيام السابقة بأنه حديث ثأر .. واضطر سيمكس أن يبتسم موافقاً عندما تحدث رفاقه عن كيفية أنهم سيصنعون ثغرة وسط الشيوعيين ، المحتلين لأوطانهم .

وذكر رجل الـ « كى ـ جى ـ بى » أن ذلك لم يكن تظاهراً بالشجاعة ، ولكن كان نية أصيلة . وفى رأيه أن تلك المجموعة على رأس الزورق (س ٢٠٨) كانت مجموعة خطيرة حقاً .. وعندما بدأ الزورق يبحر إلى بورنهولم ، بدأ يمعن التفكير فيما يفعله .

ورسا .. الزورق (س ٢٠٨) فى خليج صغير فى بورنهولم .. وهذا الخليج استخدمته قوات الأسطول الدنماركى ، بينما انتظر كلاوس التقرير النهائى عن حالة الطقس .

ووصلت الرسالة من هامبورج ، ولم تكن ذات قيمة لمن يسترق السمع حيث

تنبأت .. بهبوب عواصف ، ولم يكن هناك خيار آخر سوى انتظار تحسن الأحوال الجوية .. وظل العملاء أسفل سطح القارب ، بعيداً عن البصر وظل كلاوس يتظاهر أمام مضيفيه الدنماركيين أن مهمته بريئة تماماً وفى الخامس من مايو ، تحسن الجو واتخذ الزورق طريه بأقصى سرعة متجهاً إلى « بالانجا » مباشرة .

وعلى بعد ٢ كيلو متر من الشاطىء . أصبحت شاشة الرادار واضحة تماماً وأمر كلاوس بإيقاف المحركات .

وفى الثانية صباحاً ، وضع الرجال الستة أنفسهم فى قوارب مطاطية وتوجهوا إلى الشاطىء .

وكان إنزالهم متقناً تماماً ولم يلحظه أحد .

وما حدث بعد ذلك كان غامضاً . رغم أنه من الواضح أن الستة رجال قد هربوا فى الغابات . وسرعان ماانفصل عنهم سيفكس وبحث عن الميليشيا المحلية ليدفع إليها تحذيره . وحدث إطلاق للنار .. ولقى الرجلان الاستونيان مصرعهما . وتحرك ديكسنس وبيبلس المنطقة قبل أن تصل الميليشيا ومات بيبلس بعد ستة أشهر فيما بعد وهو يقاتل الروس .

وفى أول رسالة تلقاها تيبفرس « مكتوبة » باستخدام الحبر السرى ذكر سيفكس أن المجموعة فوجئت على الشاطىء ، ورفض الآخرون فى المجموعة الاستسلام وبدأ إطلاق النار ، وهناك عدد منهم قد لقى حتفه على وجه اليقين . ولا يعرف شيئاً عن الأحياء ، لأنه ولحسن الحظ هرب ووصل إلى ريجا . وحيث جهاز اللاسلكى الذى بحوزته فى حالة طيبة .

وقد خفف من وطأة الكارثة ، رسالة أخرى تلقاها تيبفرس .. وأنه فور وصوله ، زار سيفكس ، أوزوالد بيلسكانس .. وقد أحضر معه بعض الهدايا من السويد وخطاباً مغلقاً ومختوماً من تيبفرس .. وأجابه بيلسكانس بأنه سيضمن عودة آمنه لسيفكس إلى ريجا ورغبته المستمرة لخدمة مصالح العالم الحر .

وفى نفس الوقت .. وتحت توجيه لوكاسيفكس .. أجرى اتصالاً مع فاليدس أمولس ، القس الذى يعيش بالقرب من الساحل .

وكتب إلى تيبفرس .. بأن كل المنازل الآمنة لاتزال لم تصب بأذى .

وتبع اتصال سيفكس ، خطاب ديكسنس ، والذى ذكر فيه لزايمنش أنه بعد الرحلة

المرعبة ، وصل إلى ليتـوانيا وأنـه فقد اتصالـه من الضابط المسئـول عن تشغيل جهاز اللاسلكى .

واقترح ديكستس ترتيب إرسال مشغل على وجه السرعة وبينما هو يبحث عن قادة منظمة VLAK « الليتوانية » .

وقد أحس كار فى لندن ، بالارتيـاح . ذلك أن الهيكل الخاص بشبكة ليتوانيا ولاتفيا لايزال امنا.

وهناك حاجة الآن لمزيد من الإنزال وضرورة التفكير فى ذلك على نحو طارىء . حيث تكثفت الضغوط لزرع المزيد من العملاء .

وقد تـرافق وصول هذين الخطـابين مع سلسلة اجتماعـات فى واشنطن بين فريق وزارة الخارجية البريطانية برئاسة وليم هاتير وكبـار أعضاء جهاز المخابرات المركزية الأمـريكيـة الـ « سى ـ أى ـ ايه » ومـوظفى الخارجيـة الأمـريكيـة المسئـولين عن الجاسوسية فى المعسكر السوفيتى .

وكان هاتير عضوا « بلجنة روسيا » التـابعة لوزارة الخارجية البريطانية ، وفى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ناقشت تلك اللجنة اقتراحاً بالبدء فى « عمليات هجومية » ضد الدول الدائرة فى الفلك السوفيتى على وجه خاص فى ألبانيا .

وكان الهدف من ذلك تخفيـف القبضة السوفيتيـة على البلدان الـدائرة فى فلكه بما يمكنها فى النهاية من استفادة استقلالها . وكانت التكيفات هى .. إثارة السخط المدنى .. والاضطرابات الداخلية قدر الإمكان الشقاق والخلاف .

ورغم أن بعض أعضاء اللجنة كان فى شكٍ من المهمـة . إلا أن صوت مارشال الجو اللوردتيدر كـان مقنعاً ، حيث قال « إننا نهدف إلى كسب الحرب البـاردة ، وأعنى بذلك إسقاط النظام السوفيتى فى غضون خمسة سنوات .

وعكس جدول أعماله .. القناعة الأمريكيـة البريطانية المشتركة بأن روسيا ستبنى القنبلة الذرية بحلول عام ١٩٥٧ . وبعد ذلك سيصبح صعب احتواء الاتحاد السوفيتى لأن القـادة العسكريين البريطـانيين حذروا أن مـواردهم « للحرب السـاخنة تتضـائل بسرعة » .

وقد اختلطت تلك المخاوف مع دلائل التسلط السوفيتى فى أوروبا الشرقية بما أقنع أعضاء اللجنـة الموافقة على أن الهدف البريطـانى .. أن يكون وبكـل تأكيد هـو تحرير

البلدان الـدائرة فى الفلك السوفيتى . بما يعنى أن ذلـك يتم فقط بوسـائل حرب قصيرة الأمد . ولايمكن تحقيق شىء من ذلك دون التعاون مع الأمريكان ، وعلى هذا الأساس .. حصل الموظفون على موافقة بيفن بالسفر إلى واشنطن .

واستمر الاجتماع الـذى عقد فى مارس ١٩٤٩ ثـلاثة أيـام . وكان أطرافـه هاتير ، جـلادين جب ، واللورد جيكلـوى من الجانب البريطـانى ومن الـ « سى ـ أى ـ ايـه » روبرت جويس وفرانك ويزنر المعادى للشيوعية بلا هواده .

وقد غطى هـذا الاجتماع المجال الواسـع لإمكانية التعـاون بين الشعبين وجهازى المخابرات ضد الاتحاد السوفيتى .

وقـد دهش الجانب البريطاني بتلك الحماسـة الامـريكية للتفـوق علي المخابـرات البريطانية ومباشرة العمليات السرية .. ولكن فزع البريطـانيون من المناقشات الغزيرة التي كشفت عن غيـاب أى تنسيق أو قيـادة حازمـة ومقنعـة داخل جهـاز المخابـرات الأمريكية .

وكانت خطة جهـاز المخابرات البريطانية هى إسقاط النظـام فى ألبانيا ، كما أوضح ذلك هـاتير وصدم ويـزنر باعتبـارها عمليـة سرية نمـوذجية من النمـط الذى تجرى مناقشته .

وبرأى ويـزنر .. فإن أربـع سنوات ضاعـت فى واشنطن ، بينما أهملنا وتنـاسينا ونافسنا خبرة المخابرات البريطانية .. وأخيراً ناصرنا خطتها .

وفى ذلك الوقت تغير الكثير .. ليس فقط طبيعة العدو وتضاريس الأرض التى يجب أن تجرى فيهـا المعـركة . وقـد تأثـر ويـزنر دون خجل بتراث التجسس لـدى جهـاز المخابرات البريطانية .

وكان ويزنر ممتناً لأن بريطانيا راغبة فى تقديم خبرتها وسلم بالقيادة لبريطانيا في تلك العملية .

وقد ظـاهر فـرانك ليندس .. تقديـر ويزنر .. ومعـروف أن ليندس هـو الذى دعم كينان فى اقتراحـه سنة ١٩٤٧ بإنشاء مدرسـة لحرب العصابات وقـد اكتسب ليندس شـهرة لخدماتـه الحربية التى أداها مع الأنصار المعادين لتيتو فى يـوجسلافيا وأصبح نائبا لـ « ويزنر » ومسئولا عن أوروبا الشرقية .

وفى رأى لينـدس .. أن هاتير وممثلـو المخابـرات البريطانيـة يمثلون أفضل تـراث وتقاليد العالم الانجلو ـ أمريكى .

وكان اقتنـاعه أن من واجب أمـريكا مواجهـة إمبراطوريـة الشر وقد اكتسبت تلك القناعة صـلابة بالتقارير الـواردة عن فظاعة تيتو . منذ الحرب ورغم حماسـة ويزنر للعمليات السريـة كانت من النوع المرضـى إلا أن مساندة لينـدس لعملية ألبانيـا كانت حاسمة .

وقوبل الاتفـاق الأمريكى ، بأن يتـولى الأمريكان الـدفع وتمويل عملية المخـابرات البريطانية فى ألبانيا ، بارتياح شديد فى برودواى على الأقل من قبل جاك إيستون رئيس اللجنة المشرفة على العملية .

ووصلت مجموعـة من الضباط البريطـانيين إلى البحر المتـوسط فى أغسطس سنة ١٩٤٩ ودربوا عشرين ألبانيا على جس إمكانيات إثارة الفوضى والتمرد . وفى أكتوبر .. وضع العشرون رجلاً على الشـاطىء وبنهاية الشهـر فقد منهم أربعـة .. وقد قيل أنهم قتلوا ، إلا أن البـاقين عادوا وقـرروا أنه رغم المعارضـة الهائلة للنظـام الشيوعى إلا أن السكان حذرين تجاه إمكانية نجاح انقلاب .

وكان ذلك كافيا .. عند ايستون ومديرى المخابرات البريطانية ، للبحث عن مسـاندة على مستوى أعلى لتوسيع مطامحهم .

وحدثت واقعـة فريـدة من نوعهـا فى بداية سبتمبر .. بـددت أسس الحذر وأطلقت فيضـانا من المطالب لمزيد من النشاط المخابراتى .

ففى ٣ سبتمبر .. عـاد نظـام الاستطلاع الأمـريكى البعيـد المدى (ب ــ ٢٩) إلى قاعدته بالمحيط الهادى .. ومع النظام دليل دامغ أن السوفيت فجروا قنبلة ذرية .

وفجأة بدت كـل التقديرات والتقييمات العسكـرية والاستخبـاراتية والسيـاسية لاقيمـة لها . وأصبح التفوق الـروسى فى القوات التقليـدية .. لم يعـد يوازنـه التهديـد النووى الأمريكى .

وقد أضعف الفشل فى تقدير امتلاك روسيا للقنبلـة من مصداقية الـ « سى ـ أى ـ ايه » والمخابرات البريطانية ، وقاد ذلك إلى إبعاد مدير الـ « سى ـ أى ـ ايه » هيللنكوتر .. وفى نفس الـوقت أعطيت للـوكالتين السريـة والتمويـل اللازم لتحقيق الأهـداف ، ومن

المفارقات المميزة للصراع بين الشرق والغرب .. أن ستالين كان منذ أربعة شهور يبحث عن تخفيض التوتر بإقامة سور برلين ، بينما البيت الأبيض و « الوايت هول » يعترفون الآن بأنهم فى حالة حرب مع روسيا .

وسرعان .. ماخضع نشاط المخابرات البريطانية الموجه بكل طاقته ضد الشيوعية إلى مراجعة دقيقة والتخريب إذا ماظل مجرد تخريب . كما الحال فى ألبانيا احتاج إلى موافقة الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية . أما إذا كان التخريب أو الاغتيال هو الهدف ، فان المخابرات البريطانية كانت تحتاج إلى موافقة وزارية فقط ، وهكذا فإن الأوراق التى أعدها إيستون تقترح تدمير السفن فى الموانى الإيطالية والتى تعتزم نقل اللاجئين اليهود إلى إسرائيل ، كانت تلك الأوراق يجب أن تمر عبر القنوات للفحص والمراجعة ثم مصادقة .. حكيمنت أتلى رئيس الوزراء شخصياً . وأيضاً أعطى بيفن موافقته على العمليات السرية داخل روسيا والدول الدائرة فى فلكها .

وفى صيف سنة ١٩٤٩ ، وافق على التوسع فى تلك الخطط . وكان هارى وهو فى قمة نشاطه الوظيفى ، ينجز طموح حياته ، فقد توسعت منطقة عمليات المنطقة الشمالية لتشمل العملاء فى بولندا وأوكرانيا ونتيجة التعرض لقيود فى الميزانية حصل على موافقة لزيادة الأموال لعملياته . وبينما يتسع نطاق العمليات فى البلطيق . اتفق كار وماكبن على إجراء تحقيق حول « المهمة الكارثة » من السويد وحتى ليتوانيا ، فمنذ إرسال ديكسنس وسيفكس . واختفاء الفريق التالى الذى أرسل .. ماجعل كار يشك أن الفريق ألقى القبض عليه وفى الحقيقة أنهم قتلوا فى شاطىء بالانجا على يد رجال الـ « كى ـ جى ـ بى » الذين كانوا فى انتظار الفريق .

واعتقد كار وماكبن أن عملياتهم تتعرض لخيانة ، وأشارت الدلائل إلى لانجس ، حيث أن انسحابه المفاجىء والغامض من المهمة كان بكل تأكيد مدعاة لكثير من التعجب .

وأشرفت لندن على التحقيق وحتى يمكن دفع أى شكوك أجرى الاتصال الأولى مع لانجس « المارز سكوب » .

فمنذ إطلاق سراح سكوب من السجن فى السويد ، ويخدم كتاجر بحرى على متن سفن الشحن البريطانية . وبمساعدة المخابرات البريطانية استقر فى كينجستون فى لندن ، وبناء على طلب ماكبن كتب إلى لانجس قال له : إن صديقه « فيكتور ساندرسون » ضابط المخابرات البريطانى يود السفر من لندن .

وكان لانجس مسروراً بالأخبار التى جاءت إليه وأن ضابط المخابرات البريطانى سيزوره .. ورغم أنه يحاول إتمام زواجه ظل لانجس مخلصاً بالكامل لفكرة النضال ضد ستالين وتحرير لاتفيا .

ومنذ رحيل سيفكس .. جند هو حنترز المزيد من المنفيين الذين استعدوا للعودة إلى روسيا .. وكليهما شجعه استلام خطاب شفرى من سيفكس يخبرهما فيه .. عن وصوله الآمن إلى ريجا .

وعلى أية حال .. فإنهم يحتاجون إلى المساعدة من الوكالات الغربية وبدت رسالة سكوب بأنها وعد بنجدة ضرورية .

وكانت ترتيبات سكوب للموعد ، تفترض ألا تعلم المخابرات السويدية شيئاً عن زيارة ساندرسون ولا عن الاتصالات .

وكتب سكوب « يجب أن تذهب محطة جوتبورج للسكك الحديدية وتنتظر شخصاً فى الصالة الرئيسية وتحمل صحيفة « الديلى تلجراف » وأضاف بعض الكلمات الشفرية التى يستخدمها الجانبين .

كان « ساندرسون » حسن المظهر ، رقيق البنية ، أسود الشعر ومصاب بصم فى إحدى أذنيه ، نتيجة الوقوف بالقرب من الانفجارات أثناء الحرب . ويتحدث الألمانية بطلاقة .

ورغم أن « ساندرسون » سعيد بلقاء لانجس إلا أنه كان متلهفاً للاستماع إلى معلومات عن سيفكس . وبدا غير مندهش عندما عرف القناة الخاصة بلانجس مع العميل فى ريجا .

وسأل « ساندرسون » هل يمكنك إرسال تلك الأسئلة إلى سيفكس وتطلب منه الاستعجال فى الإجابات ؟ .

وسأل لانجس : ماذا عن العمليات الأخرى فى لاتفيا ؟.

وأجاب ساندرسون : إنه خطير جداً فى تلك اللحظة .. الحديث عنها .

ورتب اجتماعين آخرين ، حيث قدم لانجس لاتفيين متلهفين أن يصبحوا عملاء فى المخابرات البريطانية .

ومع نهاية سنة ١٩٤٩ ولأسباب لم يستطع لانجس أن يسبر أغوارها ، أدرك أن

ساندرسون لا ينوى تقديم فرص أخرى من العمليات السرية . واحتار ؛ لأن رغبته الجارفة كانت ستوجه ضد الشيوعيين ، وأعاد لانجس التفكير فى نصيحة سيفكس فى الاتصال بالأمريكان . وكتب إليه سيفكس .. إنهم حقا معادون لروسيا .

ولم يستطع لانجس أن يخمن أنه كان تحت التحقيق كعميل للـ «كى ـ جى ـ بى» .

وعن صديق فى واشنطن . أجرى لانجس اتصالاً مع فرع هارى روستزك فى الـ « سى ـ أى ـ ايه » فى مطلع سنة ١٩٥٠ ولم يكن ضباط الـ « سى ـ أى ـ ايه » مهتمين بشكوك المخابرات البريطانية لأنه خلال عام ١٩٤٩ أحبطت ميول كار للسرية محاولاً روستزك لترتيب لقاء . وكان روستزك وبالمقابل .. أبناء البلطيق متلهفين لإيجاد عملاء مناسبين لهم وبدأ لنمجس مناسباً وفى « كافبرن » كان ستيف تانر يشق طريقه نحو إسقاط مجموعة من الأوكرانيين فوق جبال الكاريبى .

ورغم استبعاد كينان سنة ١٩٤٩ الحاسم للأوكرانيين من العمليات السرية لأنه رفض الاعتراف بمطالب الجماعة العرقية فى أن تكون لها قومية . وبعد عام من ذلك اختفى ذلك القيد .. لأن الرئيس حث الـ « سى ـ أى ـ ايه » لاستخدام كل فرصة .. تقرب من اختفاء القوة السوفيتية من البلدان الدائرة فى فلكه .

وكان روستزك .. يعمل على نحو فعال ومعه « شيك على بياض » وتلقى لانجس رسالة من واشنطن بموعد فى ميناء هيلسنبرج وفى اليوم المحدد .. توجه أمريكيان ، الأكبر يسمى نفسه « روبرت أرمستروغ » ، والأصغر يسمى نفسه « جونى والكر » ووصلا إلى محطة السكك الحديدية فى الموعد المحدد .

وعندما شاهدهم لانجس لأول مرة .. اعتقد أنهما من نجوم السينما .. لأنهما وسيمان للغاية .

ويمكن أن تكتب كلمات الضابطين فى هوليوود ، حيث قالا : إننا نريد منك العمل لحسابنا كمتخصص ، وترسل العملاء إلى روسيا . ونطلب أن نختبرك وكل شيكتك هنا فى السويد .

وأحس لانجس بالسرور لهذا الحظ الطيب . ورغم أنه طلب مهلة من الوقت لاستشارة فريقه ، ومن بين هذا الفريق .. اديفنز أوسولتز والذى كان ملفه الشخصى متميزاً فى مكتب لوكاسيفكس الخاضع للحراسة جيداً فى شارع لينيى تحت اسم حركى « بايلوت »